



ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء - (7 / 107):

الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات. كان مولده في حياة الصحابة، ولد سنة ثمان وثمانين، وتوفي سنة سبع وخمسين ومئة.

قال الوليد بن مزيد: "مولده ببعליך، ومنشئه بالكرك – قرية بالبقاع – ثم نقلته أمه إلى بيروت".

قال العباس بن الوليد: "فما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا، تعجبه من الأوزاعي، فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء! كان الأوزاعي يتيمًا فقيراً في حجر أمه، تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حكمه فيه أن بلغته حيت رأيته، يا بني! عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكاً قط حتى يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد، أقول في نفسي: أترى في المجلس قلب لم يبك"؟!.

قال إسماعيل بن عياش: "سمعت الناس في سنة أربعين ومئة يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمة".

أخبرنا أبو مسهر، حدثنا سعيد، قال: "الأوزاعي هو عالم أهل الشام".

الربيع المرادي: "سمعت الشافعي يقول: ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي".

كان الأوزاعي يقول: "كان هذا العلم كريماً، يتلاقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله".

ولا ريب أن الأخذ من الصحف وبالإجازة يقع فيه خلل، ولا سيما في ذلك العصر، حيث لم يكن بعد نقط ولا شكل، فتصحف الكلمة بما يحيط المعني، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال، وكذلك التحدث من الحفظ يقع فيه الوهم، بخلاف الرواية من كتاب محرر.

سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى: حدثنا أبو خليد عتبة بن حماد القارئ، حدثنا الأوزاعي، قال: "بعث عبد الله بن علي إلى علي، فاشتد ذلك على، وقدمت، فدخلت، والناس سماطان، فقال: ما تقول في مخرجنا وما نحن فيه؟ قلت: أصلاح الله الأمير! قد كان بيبي وبين داود بن علي مودة قال: لتخبرني، فتفكرت، ثم قلت: لأصدقنه، واستبسلت للموت، ثم رويت له عن يحيى بن سعيد حديث (الأعمال)، وبهذه قضيب ينكت به، ثم قال: يا عبد الرحمن: ما تقول في قتل أهل هذا البيت؟ قلت: حدثني محمد بن مروان، عن مطر بن الشخير، عن عائشة -رضي الله عنها-، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا يحل قتل

المسلم إلا في ثلاث..) وساق الحديث.

قال: أخبرني عن الخلافة، وصبة لنا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقلت: لو كانت وصبة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما ترك علي - رضي الله عنه - أحداً يتقدمه، قال: فما تقول في أموال بنى أمية؟ قلت: إن كانت لهم حلالاً، فهي عليك حرام، وإن كانت عليهم حراماً فهي عليك أحرم، فأمرني، فأخرجت".

قلت: قد كان عبد الله بن علي ملكاً جباراً، سفاكاً للدماء، صعب المراس، ومع هذا فالأئم الأوزاعي يصدعه بمَرْ الحق كما ترى، لا كَخُلُقٍ من علماء السوء، الذين يحسنون للأمراء ما يقتهمون به من الظلم والعنف، ويقلبون لهم الباطل حقاً - فاتلهم الله - أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق.

سبب موت الأوزاعي أنه اختصب، ودخل الحمام الذي في منزله، وأدخلت معه امرأته كانوا نافثة فحم، لئلا يصيبه البرد، وأغلقت عليه من برا، فلما هاج الفحم، ضعفت نفسه، وعالج الباب ليفتحه، فامتنع عليه، فألقى نفسه، فوجدها موسداً ذراعه إلى القبلة.

من أقواله: "من أخذ بنوادر العلماء، خرج من الإسلام".

قال: "ما ابتدع رجل بدعة، إلا سلب الورع".

قال: "إن المؤمن يقول قليلاً، ويعمل كثيراً، وإن المنافق يتكلم كثيراً، ويعمل قليلاً".

قال: "جئت إلى بيروت أرابط فيها، فلقيت سوداء عند المقابر، فقلت لها: يا سوداء! أين العمارة؟ قالت: أنت في العمارة، وإن أردت الخراب فيبين يديك".

المصدر: منتديات الدرر الشامية

المصادر: